خطبة: جمال الاسلام ١

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

ختمنا \_بفضل الله تعالى \_ايام عشرِ ذي الحجة وايام التشريق ، كتبنا الله وإياكم ممن قُبلت أعمالهم وغُفرت ذنوبهم وأُعتقت رقابهم

، وأعادها الله علينا وعليكم بالرضا والعافية ،

وتكشف هذه المواسم الايمانية لنا عباد الله جانبا من جوانب الجمال في هذا الدين العظيم الذي ارتضاه ربنا جلّ وعلا لعباده فقال سبحانه " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا …الاية "

وهذا من اهم جوانب الجمال في هذا الدين انه دين رب العالمين ، هو الذي شرعه ، وأنزل فيه كتبه ، وأرسل من أجله رسله ، ليس من وضعِ بشر ، ولا من اختلاق كهنوت ولامن اختراع فلاسفة ، ، ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ) [ فصلت : 42 ] .

 وربانية الاسلام هذه هي سرّ القبول والخضوع والطاعة التي يتعبّد بها المسلم لرب العالمين ، تورثه الالتزام والاستقامة وتؤنسه بالطمأنينة و اليقين ، لاحيرة ولاتشككَ ولاإضطرابَ في الاعتقاد ،

ولافي التصورِ للغايةِ من الخلق والحياة والمعاد ، كما هو الحال لدى غير المسلمين ، قال تعالى " وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (54 الحج)

ومن جوانب الجمال في هذا الدين عباد الله أن أحكامه وشرائعه تتوافق والفطرة التي فطر اللهُ الناسَ عليها ، قال تعالى " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (30 الروم)

ففي عيد الاضحى وايام التشريق قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم " أيامُ التشريق أيامَ أكلٍ وشربٍ وذكر الله " (أخرجه مسلم) ، بل منع صلى الله عليه وسلم من أراد أن يبالغ في العبادة من صيامها فقال " من كان صائماً فليفطر فإنها أيام أكل وشرب " (صحيح مسلم) .

فليس في ديننا حرمانٌ لمتطلبات الجسد بدعوى الانقطاع للعبادة ، بل التوازن بين لوازم الحياة البشرية ومقتضيات العبادة والحياة الأخرة هو هدي الإسلام ونهجه ،

قال تعالى " ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم للنفر الثلاثة الذين نزعوا للرهبانية والانقطاع عن متطلبات الحياة البشرية " فَقالَ لهم : أنْتُمُ الَّذِينَ قُلتُمْ كَذَا وكَذَا؟! أَمَا واللَّهِ إنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي." (البخاري)

معاشر المؤمنين

ومن جوانب الحمال في هذا الدين ان للعبادات فيه اثارٌ سلوكية واحتماعية تجعل المجتمع المسلم يحيا بسعادةٍ ومودةٍ وترابطٍ احتماعي ، وبيئةٍ اخلاقية نظيفة ،،

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ،،

والزكاة تعالج الشح والانانية التي هي داء الخلافات البشرية " ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون " ،،

والصوم جنة و ضبط للجوارح وباعث على التراحم ،،

والحج لارفث فيه ولافسوق ولاجدال ،،،

فإذا أضفنا اليها فضائل البرّ للوالدين والصّلة للأرحام والاحسان للجيران والرحمة للضعفاء والفقراء بل وللبهائم كذلك ،

رأينا روعة البناء الاخلاقي وجمال الحياة الاجتماعية في الاسلام وشموليته وكماله :

" ۞ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177البقرة)

وفقنا الله تعالى للبرّ والتقوى والعمل الذي يرضى ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

ومن جوانب الجمال في هذا الدين ان الله تعالى ماجعل فيه على عباده من حرج ،

بل اليسرُ والسماحةُ في احكامه وتشريعاته ، ومانزل حرجٌ على مكلفٍ في ظرفٍ ما ، إلا وجاء الشرعُ باليسر معه ، ومن قواعد الشريعة المعلومة " ان المشقة تجلب التيسير " ، قال تعالى " ماجعل عليكم في الدين من حرج "

فأحكامُ الرخص في العبادات ، ورفعُ المؤاخذة عن الخطأ والنسيان والإكراه ، واليسرُ في أداء العبادات كلها من مظاهر الجمال في هذا الدين العظيم .

هذا هو دينكم عباد الله في جمال أحكامه وفي حِكمِ عباداته وخصائص شرائعه ،

فتمسّكوا به تفلحوا ، وتشّرفوا بالانتساب اليه تعزّوا ، وربّوا عليه أبناءكم وأهليكم تسعدوا ، لاتجرفهم عواصف التغريب والالحاد والاباحية ،،

"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33النساء)